قضايا الثأر.. أبعادها وحلولها

بقلم /ناجي عبدالله دارس

● من منطلق الواجب الوطني وفي سياق التوجهات الوطنية الصادقة للقيادة السياسية ممثلة في فخامة الرئيس القائد الوحدوي الاخ علي عبدالله صالح ، وإنطلاقا من مصلحة الوطن أرضا وإنسانا وخدمة لقضاياه تأتي مشاركتنا هذه ضمن واحدة من المبادرات الوطنية الهامة والبارزة لفخامة الاخ رئيس الجمهورية التي توج بها زياراته الميدانية لاغلب محافظات ومديريات الجمهورية اليمنية حين دعا إلى اعلان الصلح بين القبائل لمدة خمس سنوات في حل قضايا و مشاكل الثأر بوجه عام والتوجه نحو وضع الحلول وتخليص المجتمع من ويلاتها من خلال توجيهات فخامته للحكومة من أجل ايجاد مشروع متكامل عبر لجنة وطنية تتولى ذلك .

ونظراً لأهمية هذه المبادرة وما تحمله من معان سامية من أجل احتثاث ظاهرة الثأر من المجتمع وحرصا على المساهمة في انجاحها تأتي مساهمتنا من باب التكامل في الأدوار بين شرائح المجتمع وفروع الدولة ومؤسساتها المختلفة وانطلاقا من التجربة والمعايشة للقضية أصلا من خلال الدراسة العلمية الواعية التي سبق ان قمنا بها في هذا الجانب والعمل الميداني النظري والتطبيقي الشامل واستيعاب قضايا ومشاكل الثار، نضع هنا خلاصة تمثل حصيلة مشاركتنا في طرح معالجات وحلول للظاهرة المقيتة ويتجلى ذلك في :

أن يكون المنطلق في علاج القضية إجتماعيا وعلى أساس وطني ومن ثم المشاركة في علاجها إذ انها تهدد الامن والسلام والسكينة العامة للشعب وتعرقل مشاريع التنمية والتقدم والتطور الشامل للوطن ، ومن ثم لا يمكن التعامل مع قضايا الثأر بمعزل عن قضايا الوطن والمجتمع ولا يمكن تجزئتها أو وضع الحلول الوقتية لها وتخديرها فحسب وإنما وضع الحلول جذرية لها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً لاجتثاثها والوصول الى مرتكبيها وردعهم وفق الشرع والقانون .

● ثم ان قضايا الثأر موجودة في كل أرجاء اليمن خاصة وان التركيبة المجتمعية لليمن هي تركيبة قبلية وهي تركيبه تشمل اغلبية السكان بالاضافة الى انتقالها مع فئات المجتمع وخاصة النازحين الى المدن الرئيسية ومنها العاصمة صنعاء ، إذ اتخذت لها من الاسواق والطرقات العامة والمراكز الخدمية والحكومية وأماكن التجمعات البشرية مكانا مناسبا للقيام بجرائمها ضد الأبرياء والافلات منها دون خوف أو رادع .

● أما قضايا الثار من حيث طبيعتها وتطورها فهي تمثل بصورة عامة صراعا في ظل مناخات معينة وقويت مع غياب وقصور في اداء الجهات الأمنية والقضائية وتكاثرت ونمت وزاد حجمها في ظل أسباب ومناخات متداخلة ومتباينة اجتماعية، سياسية ،واقتصادية، وثقافية، وقانونية وقد اخذت مناحي اخرى في اتجاهها حيث أصبحت تطال الحق الخاص والعام دون مراعاة للطرقات والمستشفيات واماكن العبادات بالاضافة الى ان القضية من حيث الاهمية والمستوى نبع من واقع حرمة الانسان والمجتمع وحقهما في الحياة إذ ان الانسان هو عماد الحياة ، وبه يقوم المجتمع بمؤسساته المختلفة وخاصة تلك التي هي ذات صلة بالانسان والمجتمع كالمجلس الاعلى للسكان والرعاية الاجتماعية وصندوق التنمية الاجتماعية والمجلس الأعلى للمرأة وغيرها.. ومن هنا تأتي أهمية حماية الانسان في ذاته وعدم قتله بدون حق .

● أما من حيث قضايا الثأر وتصنيفها فسنجد انها تنقسم الى موروثة من الماضي وجديدة وكذلك قضايا شخصية وفردية وأسرية وجماعية وقبائلية ، وقضايا معينة بذاتها وحدودها واشخاصها واسبابها واخرى على خلافها في كل أو بعض من ذلك ، وهناك الحروب الجماعية وهناك اعتداءات محضة والرد عليها ، واخرى بسبب أرض مشاعة أو حدود قبلية وهناك التطورات للقضايا وخروجها من أصلها الى غيرها واتساعها وكذلك ما يوجد من اختلاف في القضايا ذاتها وأنواعها وموضوعها ومحلها وأشخاصها ونتائجها ونوع الحقوق فيها ومدى قوة الحق فيها والزاميته .

● ومن ثم فإن هذه المبادرة تأتي من أعلى مستوى في السلطة الحاكمة إذ ان قضايا الثأر أصلا تندرج في مسؤوليات السلطة عموماً وعلى وجه خاص القضاء والداخلية والنيابة العامة والمشاركة أيضا من الجوانب الرسمية على مستوى الوزراء فما فوق والمشاركة من الجانب الشعبي مما يستوجب ان يكون المشروع والقرار به في مستوى مصدره ومستوى المشاركات فيه وان يكون الاشخاص فيه بنفس المستوى وكذلك العمل والمنطلق فيه بكل أبعاده .

وبالتالي لابد من التحضير والاعداد للمشروع بمشاركة المعنيين والمختصين ليضع رؤية واضحة وفي إطار عام اللجنة الوطنية المقترحة ونظامها ومهامها والمشاركين بها ومن ثم الانتقال الى حصر القضايا بكل انواعها وفي كافة المناطق التي توجد قضايا الثأر وتصنيفها ومن ثم وضع ذلك الرأي في مشروع يعرض على القيادة السياسية لاقراره

ومن هنا يبدأ الانتقال الى الجانب العملي لتنفيذ المشروع والمباشرة في وضع حلول القضايا المختلفة والمتداخلة وهي المرحلة الاصعب إذ تتطلب الجد والاهتمام ، كما يجب توجيه التدخلات التي تحصل لتكون سندا للعمل ونجاحه .

تلك هي أبرز الأمور والجوانب المتعلقة بالمبادرة لمعالجة قضايا الثأر من وجهة رؤيتنا الشخصية، كما يجب إضافة الى ما سبق أن يكون التعامل مع قضايا الثأر ومشاكله من منطلق اجتماعي وعلى أساس وطني ينبع من خدمة المجتمع وقضاياه وحماية الانسان ورعايته بوصفه هدف التنمية وغايتها ، وبالتالي العمل على إيجاد كيان قوي متكامل وواع ومنظم يعني بالمجتمع وقضاياه ومشاكله يتضافر فيه الرسمي والشعبي من خلال لجنة أو هيئة وطنية أو مجلس يتولى وضع الحلول والمعالجات لقضايا الثأر ويستمد وجوده من الواقع الاجتماعي المعاش وان يكون هذا الكيان محطة اتفاق وتوافق مع القيادة السياسية بكل درجاتها ومع المجتمع بكل فئاته ومع الاحزاب والاتحادات والنقابات والمنظمات وايجاد القدر الأمثل من التعاون والتنسيق المشترك في العمل الوطني .

ومن ثم العمل على استنهاض قوة المجتمع وإبراز دوره الفاعل في الحياة والواقع المعاش وتنمية ثقافته وتأهيله والاستفادة من جهوده وطاقاته وتوجيهها للعمل والانتاج والابداع الخلاق وبالتالي المحافظة على المجتمع اليمني وقوة وحدته وتماسك كيانه وحمايته من الاخطار ومحاربة الظلم ومقاومة عوامل الضعف والشتات في المجتمع وكل ما يثير النعرات القبلية والعصبية والمناطقية .

وكذلك وضع الضوابط التي تحكم الأعراف والعادات القبلية الايجابية والتوفيق بينها في مختلف مناطق اليمن وتطوير ماهو صالح منها وتكييفه واجتثاث ماهو سلبي وخاطئ من جذوره وتطبيق النظام والقوانين على الجميع .

إضافة الى كل ذلك ينبغي التعاون وتضافر الجهود في الاعداد لهذه المبادرة في كافة مراحلها خاصة من المعنيين من الجهات ذات العلاقة والاشخاص اللازم مشاركتهم والاستعانة بهم في أعمال التحضير والاعداد للمشروع والحوار والمناقشة وإبداء الرأي للوصول الى الخطوط العريضة للمشروع بعيداً عن الارتجال والعشوائية والقصور والانفراد بالعمل والذي يؤدي به الى الفشل أو يقلل من قيمته ويضعف قوته وديمومته، وبهذا القدر نكون قد اكتفينا في هذه العجالة بتوصيل خلاصة تفي بالمقصود آملين المردود الايجابي والفائدة المرادة .

الثأر وأثره على المجتمع اليمني

محمد يحيى الشامي

●لاشك أن ظاهرة الثأر مشكلة قديمة ومعقدة وآفة ازلية لازمت مجتمعنا اليمني الأصيل والذي لديه مقومات وحضارة وفضائل ، وشهامة وكرم ، ولكن بفعل العادات السيئة المصاحبة للقبائل والعصبيات والجهل ظلت بفعل هذه الآثار مشكلة الثأر تلازم مجتمعنا وتؤرق أحلامه، وابناؤه يعيشون طوال هذه الفترة في صراع هذه القضية (الثأر) وكابوس مرير يعكر صفو الحياة اليمنية .

وقد انعكست المبادرة الشجاعة للاخ رئيس الجمهورية في الدعوة لترك والحد من مشكلة الثأر أصداء وتفاعل ودور ايجابي بين ابناء واوساط القبائل اليمنية والمجتمع اليمني في هذا العام ٢٠٠٤م ليكون الشعار عام سلام بدون ثأر بين أبناء الوطن ووقف الثأر .

وأذكر أنني كتبت في موضوع الثأر عام ١٩٩٣م عن قضية الثأر وأثرها في المجتمع اليمني ومما أذكر لتلك الخواطر وآثارها ..

انه في احدى جلسات القات يوم الجمعة حز في نفسي مادار من نقاش وكلام واحاديث هامة ومختلفة الامور التي تهم مجتمعنا اليمني من حديث الاوضاع التي تهمنا ونمر بها هذه الايام من أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيدين المحلي والعالمي والعربي .

ولفت نظري وانتباهي موضوع في نهاية الحديث عن الثأر وما يخلف من آثار سلبية على مجتمعنا اليمني المعروف بعاداته وتقاليده ولأن المنطقة التي كنا فيها هي منطقة جدر والتي تقع خارج العاصمة صنعاء شمالا وقريبة من مناطق حاشد والتي يدور فيها موضوع الثأر منذ أعوام عديدة .

وعند حديثنا مع احد الاخوان في المنطقة سألناه الا يوجد حل نهائي لهذه المشكلة والتي تفاقمت في ريفنا بشكل عام اجاب لا أدري والحل بيد الباري) نحن لا نريد الثأر وانما نريد حقنا) فمشكلة الثأر تولد اهدار الكثير من الامكانيات البشرية والمادية الى جانب أنها تزرع العداوة بين ابناء البلد الواحد أو القرية الواحدة والى جانب ذلك ان لها سلبيات سيئة قبلية تتمثل في حرمان الابناء من اهليهم وذويهم بأن يعيشوا ايتاما وتحت تهديد عدم الاستقرار في العيش آمنين في اوطانهم بحرية

– فلماذا لا نحكم الدين والعقل والمنطق واعطاء الحق لأصحابه وانصاف جميع الاطراف وتحكيمهم لمبدأ تطبيق سيادة النظام والقانون بعد نظام شرع الله (للقبيلة) والذي لا غنى لنا عنه كشعب يمني له عراقته وعاداته وتقاليده في أمور كثيرة ومنها التحكيم القبلي ولكن لا تفيد القبيلة اذا ما استمرت مشكلة الثأر والتي تتطاول وتكبر يوما بعد يوم عبر الزمن والمكان .

وأثر تلك الآثار تنعكس على مجتمعنا بالذات الأجيال القادمة والذي نتمنى ان تحل هذه المشكلة بين جميع الأطراف والقبائل بطرق يحكمها الكتاب والسنة والمنطق والشرع والقانون والعقل لكن يأخذ هؤلاء الاجيال ومن بعدهم العادات الحميدة القبلية ممن سبقوهم ويتركوا الهمجية والعنف بين اوساطهم وابناء وطنهم من العادات السيئة والسلبية .

● لماذا لا نحكم الحق والعدالة تأخذ مجراها وكل انسان يحاسب على عمله سواء بالدنيا او بالآخرة مصداقا لقوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) وقوله تعالى(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) صدق الله العظيم سورة النساء آية رقم (٩٣) .

● فماذا عملنا ؟ وأين نحن وأنتم أيها المفكرون الباحثون المحللون المثقفون والعلماء .. تجاه أهم مشكلة وقضية تواجه وتهم اجيال مجتمعنا ..؟

هموم وآمال

مناع مانع العميثلي

سبق وأن نوهت إلى أنه من المناسب جداً إلى جعل مجالس القات بمثابة منابر للثقافة والتنوير إذ لا يجيز للشرع ولا العقل أن يهدر الفرد ماله أو يعرض صحته للأمراض من أجل أن يقتل الوقت أو يتحمل ذنوب وبالرغم من أنني أحاول أن أجعل القلم والكتاب هما جلسا جلساتي إلا أنه كان لابد أن أبدأ بنفسي وأتوجه إلى مقيل ثقافي «هذا المقيل ماهو إلا مؤشر من المؤشرات إن هنالك توجه وإدراك واع بأهمية الثقافة في حياة الفرد والمجتمع وبأن بلد الإيمان والحضارة ستعيد مجدها الثقافي » ولقد أبى قلمي إلا أن يرصد بعض الهموم التي تم التطرق لها ومناقشتها في هذه الجلسة الثقافية والهدف من ذلك هو الإشعار لكي تتكاتف الجهود لحلها وإيجاد مخارج لها.

● موضوع الوساطات والمحسوبيات : أجمع الكل بأن هذا السلوك سيظل حجر عثرة أمام توجه الدولة الرامي إلى استئصال جذور الجمود والارتجال من خلال وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وبما أن العلاقات الاجتماعية كثيراً مالا تتوثق وتبنى إلا من خلال تبادل المنافع والمصالح والمجاملات وهو مالا يمكن جهله وتجاهله الأمر قد يقف أمام إستئصال هذا الوباء مما يستدعي معه إن يستند التوظيف والتنصيب على معايير الكفاءة والقدرة وعندها لا يهم أن بقى هذا السلوك مادام لن ينجم عنه الاضرار بالمصلحة العامة.

● موضوع الاشكالات الناجمة عن عبارة حسب النظام : إذا وضح أحد الحاضرين بأنه كان له معاملة في إحدى الوزارات امتلأت صفحتها الأولى بعبارة : «يتم البت في الموضوع بحسب النظام وما أن وصلت المعاملة إلى المختص فإذا به يقول عفواً لا استطيع أن أعمل لك شيئاً فالتوجيهات لم تفصح عن ماذا أعمل وليس لي علم ما هو النظام.

وفي اعتقادنا أن هذه الصياغة تعكس إحدى الأمور التالية : تعتبر نوعاً من أنواع عدم الرغبة والجهل بالشيء وهو ما فصح عنه صاحبنا بقوله مأأن تغيرت الإدارة تلقى توجيهات صريحة وعلى ضوئها تمت معالجة قضيته .

إن هنالك كادر اما يجعل النصوص التشريعية والتعليمات المنظمة للعمل أو يتجاهلها ويدعي الجهل بها لتحقيق أهداف ومآرب شخصية .

لكي لاتبقى هذه العبارة حجر عثرة أمام تأخر وعدم البت في قضايا الناس اما بسبب تفشي الجهل بالنظم والتعليمات أو بسبب وجود ضعفاء النفوس وحتى لا تظل ترسم صورة مكتومة لأي من القيادات وان كان ليس لها علاقة بما يدار في ثنايا الجهاز الإداري من عراقيل فالمطلوب اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من هذه الظاهرة .

● موضوع حال البعض القائم على التناقض : تم التحدث عن حال بعض الأفراد الذين مؤهلاتهم العلمية والمعرفية تجعل من الجهاز الإداري في حالة من الانتظار والشوق متى سوف يتولى أصحابها إدارته لكي يرتدي ثوباً مطرزاً بالتطور والتجديد وما إن يصلوا إلى كرسي المسؤولية يخيبون آماله ويتبعون سيرة الجمود والارتجال البعض رجح السبب إلى أن هناك أياد مجهولة الهوية تبتغي استدامة هذا الوضع فصارت مكبلة والبعض ينعي ذلك إلى وجود فئة لا تجيد سوى التنظير وليس التطبيق وفئة تعاني من أزمة ضمير وقد أجمع الكل إن إصلاح شأن مثل هؤلاء يتطلب تدخل الهي وجاء الاقتراح ان نتوجه نحو القبلة وندعو من الله لهم الهداية فمن كان مكبل بمجد الذات يهديه إلى التحرر من هذا السلوك ومن كان مكبل بالجهل يهديه إلى أن يعمل لنفسه مخرجا لكي يتحرر منه لو من تحمل الذنوب الناجمة عن عدم القدرة على تحمل أمانة المسؤولية.

هل «صدام الحضارات» نظرية صحيحة؟

محمد سيد أحمد *

جاءت نظرية فوكوياما في أعقاب سقوط الاتحاد السوفييتي وانهيار النظام العالمي الثنائي القطبية..وبدأ زوال الاتحاد السوفييتي وكأنما يعني زوال الأيديولوجيات كمرجع في ممارسة الصراعات..فلقد تلقت الشيوعية ضربة مست النظام الذي أقامته في الصميم..وبعد الضربة التي تلقتها الفاشية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية،لم تعد هناك غير أيديولوجية واحدة في الساحة هي الايديولوجية الليبرالية..ولم يكن يعني فوكاياما بمصطلحه نهاية التاريخ نهاية سير الاحداث، وانما إنتهاء الصراع حول النظريات التي تجري تفسير حركة التاريخ بمقتضاها وذلك بالانتصار الحاسم للنظرية الليبرالية التي بدا أن الكل أصبح يتبناها.

غير أن نظرية هنتينجتون من الصعب إرجاعها فقط الى خلاف مع نظرية أخرى برزت في أعقاب سقوط الدولة الشيوعية الاولى..كان لابد من تفسير قائم بذاته في هذا الصدد..كان لا بد من طرح السؤال:هل وارد القول بأن نظرية هانتينجتون كان من الممكن الا تبتعد أصلا لو لم يكن فوكوياما قد طرح نظريته عن نهاية التاريخ؟..وبالطبع ليس هذا صحيحا..ومن هنا ،وجب تأمل نظرية هانتينجتون ومدى صدقيتها لو كانت قد طرحت بمعزل عن نظرية فوكوياما.

فكر قائم على مغالطات

لقد أستقبلت فكرة صدام الحضارات كما أستقبلت فكرة نهاية التاريخ، وكأنما كل منهما فتح في مجال الفكر السياسي غير المسبوق..وشخصيا أعتقد ان هذا تشخيص غير صحيح، ومبالغ فيه، وينطلق من مقدمات يكتنفها قدر غير قليل من الالتباس،بل وحتى من الخطأ.

إن أهم حجة أستخدمت لنسبة صفة الصواب الى نظرية هانتينجتون هي أن الظاهرة التي كشفت نظريته عنها –أي أن الحضارات مصيرها حتما أن تتصادم فيما بينها–تنبأ بها العالم الامريكي قبل أن تكتمل ملامحها، وقبل أن تبدو بديهية لاغلب الناس، بما لا يقل عن عقد من الزمن. وقد فسر ذلك بانه دليل على أن للنظرية صدقية..والحقيقة ان هذه حجة مغلوطة..فان النظرية الاصلية التي نسبت الى هانتينجتون في التسعينات من القرن العشرين لا تطابق النظرية التي باتت تنسب اليه الآن بل تختلف عنها اختلافا بينا.

لقد إختلفت نظرية هنتينجتون «في الصيغة التي طرحت بها في الاصل»عن نظرية فوكوياما بشأنس نهاية التاريخ كما أنها إختلفت عن النظرية الماركسية التي راجت في ظل النظام العالمي الثنائي القطبية، والقائمة على نظرية الصراع الطبقي، وان كان الاختلاف لم يكن اختلافا كليا كما بدا الحال وقت أن أطلق هانتينجتون أفكاره.

في الحقيقة،لم تتخيل نظرية صدام الحضارات تماما كما كان الحال بالنسبة للماركسية، وخلافا لنظرية فوكوياما عن نهاية التاريخ عن فكرة ان النظام العالمي قائم على أقطاب متصارعة، ولكن بدلا من أن تكون هذه الاقطاب هي طبقات اجتماعية حال النظرية الماركسية نسبها هانتينجتون الى عمليات تصادم في الحضارات وفي رؤية البعض الي إختلافات ميزت الأديان بعضها عن بعض.لقد أنطلق هنتينجتون في حديثه عن نظريته من موقع الحضارة الغربية..وجاز القول حتى من موقع أديان الحضارة الغربية،أي المسيحية بتفريعاتها المختلفة الكاثوليكية، البروتستانتية،الكنائس الانجليكانية.. الخ ،وكذلك من موقع اليهودية..وربما يمكن، بوجه عام،وصف الحضارة الغربية–جملة–بالحضارة المسيحية/اليهودية.

والجديد بشد الانتباه ان الحضارات انما يحمل ضمنا معنى ان حضارات الغير لا ينظر اليها برؤية واحدة ، ومن منطلق واحد .. فإن هناك حضارات وارد النظر إليها كحضارات صديقة أو حتى قابلة للادماج،واخرى غير صديقة.. فإذا أخذنا، على سبيل المثال، اليهود في نظر من يطلق عليهم في الولايات المتحدة إسم المسيحين اليهودية فالجدير بالذكر أن هؤلاء مسيحيون دينا،ويشكلون ركناً من أبرز أركان حكم الرئيس الامريكي بوش حاليا..ومع ذلك،يتخذون المسيحية مرجعا لتبنى الكثير من معتقدات اليهودية!..

ثم هناك ايضا حضارات وارد النظر اليها كحضارات معادية..فوقت ان طرح هنتينجتون نظريته منذ ما يقرب من عشرة أعوام،تحدث وقتذاك عن تقارب عربي/صيني أو اسلامي / صيني معاد للغرب..ولم يعد هذا التقارب يذكر على نحو مماثل مع تعاظم شأن الصين على الساحة العالمية،وبالتالي تأكيد شخصيتها المتميزة دوليا..وربما ايضا لانه قد أصبح من الاهمية بمكان ابراز الدين الاسلامي كعامل يتعاظم شأنه في تشكيل شخصية المواطن العربي المعاصر.. وربما كان القصد من إبتداع مصطلح الشرق الاوسط الكبير أو بتعبير أدق. الشرق الاوسط الاكبر شد الانتباه الى هذا المعنى.

لم يعد الانتساب إلى هانتينجتون يضع في سلة واحدة الصينيين والعرب ،أو الصينيين والمسلمين عموما،بل المسلمين والعرب،في محاولة واضحة لنسبة الارهاب إلى الاسلام،وليس الى العرب فقط، وعدم تمييع نسبته إلى الاسلام نتيجة ربط العرب بالصينيين كما حدث عند اطلاق نظرية هانتينجتون أصلاً .. لقد أنتهت نظريه هانتينجتون إلى تبرير القول بأن هناك مواجهة لامهرب منها بين الغرب من ناحية ، والأسلام من الناحية الأخرى . ونتساءل : كيف الحديث إذن عن تعاظم ظاهرة العولمة مع الايمان بأن عالمنا الراهن عرضة لتصادمات يتعذر تفاديها؟

شرأهون

فثمة واقع ينبغي التسليم به،وهو أن هناك شواهد تؤكد أن صدام الحضارات ليس مجرد تخيل لا أساس له من الصحة..

فبمجرد أن تولى عمرو موسى أمانه جامعة الدول العربية، دعا لعقد مؤتمر لمناقشة موضوع تواصل الحضارات بالدقة لأنه لمس مدى انتشار ما يوحى بشيوع نقيض هذه الظاهرة،وأن هناك خطر صدام حضارات شئنا أم أبينا.ولا بد لنا من التسليم بأن المآزق التي تواجهنا انما تشجع على ارتكاب أفعال تكتسب في نظر مرتكبيها صفة الشر الاهون والحقيقة أن منطق إباحة الشر الأهون انما هو من الامور التي تحمل خطر دفعنا الى بعيد.

ولا بد من الاعتراف بأننا ندرك ان هناك حاجة ماسة الى استمرار ادانة العمل الارهابي، كما يبدو أن هناك حاجة مماثلة الى عدم التخلي عن مرتكبي هذه الافعال–ولوسرا–من منطق أن إرتكابها شر أهون من تحمل ضربات العدو دون رد!..إن هذه الازدواجية قد تكون تعبيرا عن ضعف قبل أن تكون تعبيرا عن قوة..ذلك لأن مالها من الوقوع في فخ تصعيد العنف المتبادل،لا الخروج من الحلقة المفرغة وتجاوزها.

لقد حان الوقت لوضع حد للتخاطب بأكثر من لغة.. ولكن كما نطلب من الجانب الاضعف أن يقدم على نقد ذاتي جري، وأن يتحمل مسؤولية أفعاله بالكامل،لا بجزء منها دون جزء آخر ، فاننا نطالب الاطراف الاقوى بالاقدام على خطوات لا تقل جرأة، ومنها أن تدرك الافعال الارهابية التي يرتكبها خصومها هي نتيجة إحباط ويأس، وفقدان الامل تماما في أي شيء بناء..لقد بلغ اليأس إلى حد ان الاقدام على عمليات إنتحارية اصبحت تبدو شرا أهون من البقاء على قيد الحياة.. فهنا أيضا بات مطلوبا الخروج من الحلقة المفرغة..بات ادراك أن بلوغ سكان كوكبنا جميعا حدا من العدالة والانصاف والتكافؤ في المعاملة شرط لا غنى عنه لاصلاح العالم، وهو ركن ما زال مغفلا تمام الإغفال في كل ما يجري تداوله بدعوى مناهضة الارهاب في ظل النظام العولمي القائم.

لن تجدي في عصر العولمة اقامة جدران أمنية عازلة، مهما بلغ ارتفاعها، وسواء قصدنا بها جدرانا من الحديد والاسمنت، أو من الأدوات اللاكترونية ،أو مما هو منشود تحقيقة بطريق الحرب المعنوية والنفسية.. إن العولمة تقوم على نقيض اقامة الحواجز وثبت أن منتجات سوق العولمة يندر ان تظل قصرا على طرفي الصراع دون سواه.

* كاتب عربي

وجهة نظر

اعفونا من بياناتكم!

إبراهيم المعلمي

● بدون انفعال وبدون تشنج ومزايدة ، قابلوا الحدث برباطة جأش وتعاملوا مع الموقف بعقولكم وليس بألسنتكم وعواطفكم وأعصابكم .. ووجهوا إعلامكم وإعلامييكم بخفض درجة الصياح والصراخ ، وقللوا من حدة بياناتكم الرسمية وتصريحاتكم الصحفية وإن استطعتم ، مروا بإلغاء سياسة الشجب وأسطوانات التنديد ..

● تريثوا قليلاً .. وراجعوا سياساتكم ومواقفكم بشيء من الموضوعية والواقعية ، استعينوا بالعقلاء من مستشاريكم ، وتدارسوا أوضاعكم وأوضاع المنطقة والعالم .. واعلموا أن ما جرى لم يستهدف الشيخ ياسين أو الدكتور الرنتيسي أو أبو علي مصطفى من قبلهما ، أو عشرات ومئات الشهداء من قيادات وكوادر ومناضلي الشعب الفلسطيني البطل .. بل يستهدف كل عربي وكل ما له صلة بهذه الأمة وبهذه العقيدة .. والقيادات والأنظمة هي العناوين القادمة .

● ما الذي فعلته خطاباتكم السياسية ، وتصريحاتكم النارية .. وبياناتكم الرنانة ، حينما اغتالت حكومة القتلة والسفاحين المناضل والقائد الفلسطيني الشهيد الشيخ أحمد ياسين ..؟

ما هو الصدى الذي أحدثته تلك الحملة الإعلامية والكتابات الصحفية والمشاورات الهاتفية ..؟

● لا شيء يذكر .. فواشنطن لديها ضمانات وتأكيدات عربية بأن رد الفعل العربي لن يتجاوز امتصاص غضب الشارع العربي الملتهب وأن هذه المواقف .. مع أنها ليست أكثر من فرقعات إعلامية ، لا تقدم ولا تؤخر .. وتل أبيب لا يهتز لها جفن وقد خبرت العرب وأكلتهم وشربتهم وهضمت مواقفهم وسياساتهم منذ ما يزيد عن نصف قرن أو أكثر ..

● وتعرف إسرائيل أن كل ضربة توجهها للشعب الفلسطيني إنما تزيد من توسيع الشرخ العربي وتعميق فجوة الخلاف ، على عكس القاعدة الطبيعية ورد الفعل المنطقي الذي يفترض أن يدفع بالعرب للترفع فوق كل الصغائر والخلافات البيزنطية (التي تضحك العالم وتبكينا) .. واليقظة الفورية لاستشعار الخطر والتوحد التلقائي ليس في المواقف والأفكار والسياسات المعلنة ، ولكن بحشد كل الطاقات والإمكانات والقدرات البشرية والمادية لتشكيل قوة سياسية واقتصادية وعسكرية ضاغطة ، وفاعلة إن اقتضى الأمر.. وقد اقتضى منذ زمن .

● هذا هو المطلوب اليوم من زعماء وقادة هذه الأمة إن كانوا يستشعرون مسئولياتهم الوطنية والقومية أمام شعوبهم وأمام التاريخ .. واعفونا من بياناتكم!! .

وماذا بعد ؟

وديع العبسي

أي مخرج نرقبه الآن من المأزق الذي حشرتنا فيه امريكا باعلانها صراحة بأنه لم يعد من الموضوعي عودة اسرائيل الى حدود ٦٧ وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم وتأييدها الكامل لخطة شارون ؟

تجتمع اللجنة الرباعية هذا الشهر فأي مصوغات جديدة ستخرج بها بعد هذا الانقلاب الامريكي على ماتم الاتفاق عليه والتعارض مع قرارات الشرعية الدولية ؟.

ربمامن المؤسف ان نرقب رد الفعل الذي نرجوه من اللجنة الرباعية ومن المنظمة الاوروبية فيما الاولى انتظار ذلك من القمة العربية المؤجلة التي تعقد منتصف مايو القادم (حسب اخر كلام) وفي حقيقة الأمر يبدو هذا التطلع الى المواقف الاوروبية منطقيا الى حد مابعد المؤشرات المؤسفة التي كونها الفشل العربي في عقد قمتهم الشهر الماضي .

وأي مرتجى وأي توقع ننتظره من نتائج القمة العربية بعد ان زاد التضييق وربما يزداد بمعطيات أكثر وقعا ومفاجأة من اجتماع اللجنة الرباعية .. فحينها كيف سيبدو الحال خصوصا بعد ان اعلن توني بلير رئيس الوزراء البريطاني تأييده ماجاء في تصريحات الرئيس الامريكي جورج بوش؟!.

● الواقع والحقيقة التي لاتقبل الجدل انه صار لابد الآن من الانقلاب العربي على ذاته لكسر هذا الخنوع وهذه السلبية المريرة والقاتلة والتسلح بامكانيات الرفض والمعارضة والمواجهة .. فمستقبل الامة العربية يفرض العمل على الاستفادة من كل معطيات العصر بما يجعلها أمة قادرة على التمسك بحقوقها واستردادها والدفاع عنها من كل محاولات الالغاء والتدخل في تخطيط مستقبلها وفرض الامر الواقع .. ومن هذا الامعان في الضغط على هذه الامة واجبارها على تقبل كل ما يرسم لها حتى وان لم يتوافق هذا المرسوم وهذه المخططات مع مصالحها وكرامتها .. حتى وان تعارضت مع القوانين والاعراف الدولية .. كما هو حاصل الآن من رغبة في اعادة رسم خارطة المنطقة العربية .. ومن تحد سافر من الكيان الصهيوني بفرض خطة شارونية جديدة هشة وتتعارض مع ما تسمى بخارطة الطريق وتتماشى فقط مع الاطماع الصهيونية في الاستيلاء على الاراضي العربية.

● على ذكر خطة شارون الجديدة فيبدو انه قد حسبها بشكل دقيق عندما ظهر بها في هذا الوقت بالذات وامريكا تعيش فعاليات الانتخابات الرئاسية في نوفمبر القادم وقد بات من المعروف التأثير اليهودي على المسار السياسي الامريكي .. لتلقى بالتالي هذه الخطة تأييد الرئيس الامريكي جورج بوش الى حد وصفها بالخطة الشجاعة . ويؤكد خبث شارون في حساب الزمن التأييد الذي لقيتها خطته من المرشح الديمقراطي للرئاسة جون كيري طمعا في كسب تأييد الناخب اليهودي الامريكي .

● العرب والمسلمون ليسوا أقل ذكاء ولكنهم اكثر استسلاما واكثر ضعفا من المجابهة والاعتراض .. فهل سيفرض مثل هكذا تداعي لواقعنا ومكانتنا بين الامم نفسه على القمة العربية المزمعة للارتفاع فوق مستوى الخلافات الهايفة في وجهات نظر والنظر الى ماهو ابعد .. الى مستقبل الامة ؟.

ألا يفرض هذا التهميش واللا مبالاة بأي رأي عربي الى ان تعيد الامة العربية حساباتها وترتيب اوضاعها وأعادة صياغة شكل تواجدها ؟.

● في المنظومة الاوروبية حينما تتعرض احدى دولها لأي شكل من أشكال الهجوم فان دول المنظمة سرعان ما تجتمع وتضع جملة من التدابير لمواجهة هذا الخطر مستشعرة بذلك خطورة الحدث وان اهماله سيؤدي الى انتشاره وامكانية تعرض كل دولها لنفس الهجوم بما لا يمكن السيطرة عليه حينها.. هذا بينما الامر يبدو عكس ذلك في منطقتنا العربية فتقع الدولة تلو الاخرى في الاحتلال ولا تحرك منظومتها ساكنا مكتفية بالتعبير عن الامتعاض من ذلك بتقاسيم الوجه .. فقط بتقاسيم الوجه فحتى التعبير الشفوي (الكلام!) صار كما يبدو محرما واذا حدث فانه يبدو على خجل .

فكفانا بالله عليكم .. كفانا نخوض في هذا الموضوع بمرارة ونزيد في تعميق روح الهزيمة في أعماقنا .. وعلى ذكر الهزيمة حدث في ذات نقاش فضائي قبل أيام ان عبر أحدهم عن سخطه لما عليه الأمة العربية من وهن واصفا اياها بالمنهزمة بينما رد آخر لسنا امة منهزمة فليتنا لا نكون كذلك ولكن مانيل المطالب بالتمني) .

فأي شواهد لاتزال تحفزنا على الامل والتفاؤل ؟!.

اتصور انه لم يعد امامنا الا انتظار المستقبل فلربما يتغير ما بانفسنا حتى يغير الله ما نحن فيه من حال وحتى لا نتحرج من الاجابة على سؤال لاجيالنا اذا ما اورثناهم هذا الحال «ما الذي كنتم تفعلونه ؟!!»